

تدرب على الخضوع لله أولاً: "اخضعوا لله. قَاوُمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ" (يع ٤: ٧). قال ريتشارد فوستر: "إن محك الفهم الكتابي -1- للخضوع هو تصريح المسيح المذهل مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي (مر ٨: ٣٤). فعليا نحن ننفر من هذا الكلام لأننا نستريح إلى تعبيرات إرضاء الذات - تحقيق الذات أكثر منها إلى فكرة إنكار الذات لأننا نتصور أن إنكار الذات هو صورة من الذل والمهانة وبغض الذات لكن المسيح يدعونا إلى إنكار الذات دون كراهية الذات لأن إنكار الذات هو الإدراك الحقيقي أننا لسنا مضطرين إلى أن نسلك سبيلنا الذاتي ذلك لأن سعادتنا غير متوقفة على نوالنا ما نريد". إن خضوعنا لله عنوان حقيقي الحياة التسليم الكامل للرب فالخضوع الذي أعلنه المسيح للأب أمام الصليب وصلى قائلاً "يَا أَبْنَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَخِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ" (لو ٢٢: ٤٢). وعلق وليم مكدونالد قائلاً "هذه الصلاة تعني في نظرنا ما يلي إن كان هناك وسيلة أخرى الخلاص الخطاة غير ذهابي للصليب فرجاء أن تعلن لي ذلك الآن. كإنسان ليتم الإرادة السماوية كابن الله. هل لو طلب الرب منك شيئاً لتتخلى عنه هل تبادر بالخضوع أم تقاوم؟! هل لو طلب الرب منك شيئاً لتعمله هل تتحرك فوراً لتنميحه أم هناك حسابات أخرى تفكر فيها قبل الخضوع له؟ هل لو طلب الرب منك أن تخضع لظروف خاصة قد تكون مؤلمة أو توضع في ألم وتعب جسدي في حياتك. هل تصغي بأذنك إلى كل ما يطلبه الرب فعلاً لتعمله وتعيشه أم أن خضوعك للرب كلمات معسولة لا تغير من واقعك شيئاً؟. لقد خضع أيوب للألم الذي تعرض له قائلاً "الرَّبُّ أُعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ فَلْيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يَخْطِئُ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ لِلَّهِ جِهَالَةً" (أي ٢٢: ١). لقد خضع يوسف بفهم المعاملات الله معه في ذهابه إلى العبودية في أرض مصر ثم إلى السجن حتى تدخلت العناية الإلهية لتجده في قصر فرعون كالرجل الثاني ليقول لإخوته "وَالْآنَ لَا تَتَأَسَّفُوا وَلَا تَغْتَاطُوا لِأَنْتُمْ بَعَثْتُمُونِي إِلَى هُنَا لِأَنَّهُ لاسْتِبْقَاءَ حَيَاةٍ أَرْسَلَنِي اللَّهُ قَدَامَكُمْ" (تك ٤٥: ٥). وهكذا شهد التلاميذ عن أحداث الصليب وهم يصلون "لأنه بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسُ يَسُوعُ الَّذِي مَسَحْنَاهُ هِيرُودُسُ وَبِلَاطُسُ الْبَنْطِيُّ مَعَ أُمِّ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنَتْ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ" (أع ٢٨: ٢). تدرب على الخضوع للوالدين: أوجه هذا الحديث بصفة خاصة للشباب وللأبناء كما أيضاً للزوجات والأزواج لأن الخضوع للوالدين هي وصية كتابية واضحة قبل أن تكون قيمة أخلاقية فكانت وصية خاصة وواحدة من الوصايا العشر في الناموس "أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لَكِي تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (خر ٢٠: ١٢). واستمر التركيز على هذه النقطة في وصايا الناموس مِنْ ضَرْبِ أَبَاهُ أَوْ أُمِّهِ يَقْتُلْ قَتْلًا وَمَنْ شِيمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يَقْتُلْ مِثْلًا (خرا ١٧: ١٥: ٢). "تَهَابُونَ كُلَّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَخَفَطُونَ أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ" (٣: ١٩). سبوتي. وقال الحكيم "اسْمَعْ يَا ابْنِي تَأْدِيبَ أَبِيكَ وَلَا تَرْفُضْ شَرِيعَةَ أُمِّكَ، لِأَنَّهُمَا إِكْلِيلُ نِعْمَةٍ لِرَأْسِكَ وَقَلَانِدُ لِعُنُقِكَ" (ام ٩: ١). اسْمَعْ لِأَبِيكَ الَّذِي وَلَدَكَ، وَلَا تَخْتَفِرْ أُمَّكَ إِذَا شَاخَتْ أَبُو الصديق يَبْتَهِجْ ابْتِهَاجًا، وَمَنْ وَلَدَ حَكِيمًا يَسُرُّ بِهِ يَفْرَحْ أَبُوكَ وَأُمُّكَ، وَتَبْتَهِجِ الَّتِي وَلَدَتْكَ" (أم ٢٥: ٢٤، ٢٣: ٢٢). نحتاج أن نتدرب على الخضوع للوالدين وهذا أمر إلهي يعتمد على قدسية العلاقة بيننا وبين الله وكذلك أيضاً مدى تقديسنا للعلاقة مع آبائنا الأرضيين ومن هنا أيضاً هناك واجب مهم على الآباء والأمهات لاحتواء أولادهم وتفهم متطلبات أعمارهم وعصرهم لكن الواجب على الأبناء الخضوع للوالدين مهما كانت مستويات تعليمهم أو خبراتهم أو سنهم أو جيلهم لأنها فقط وصية كتابية سماوية. ٣- تدرب على الخضوع للقادة والإداريين: المقصود هنا هم الرؤساء والقادة والإداريون سواء في الكنيسة أو في العمل أيضاً. وقد أوصانا الرب بهذا. لقد ذهب الملاك لهاجر جارية سارة بعد أن قست عليها سارة سيدتها وبعد أن تخلى عنها سيدها إبراهيم الذي تزوجها "قَاذَلْتُهَا سَارَايَ فَهَرَبْتُ مِنْ وَجْهَهَا فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ أَرْجِعِي إِلَى مَوْلَاتِكَ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا (تك ١٦: ٧). ويشرح الرسول بولس هذه الفكرة بقوله: "لَتَخْضَعَ كُلُّ نَفْسٍ لِلسُّلَاطِينِ الْفَائِقَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَالسُّلَاطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرْتَبَةٌ مِنَ اللَّهِ حَتَّى إِنْ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللَّهِ، وَالْقَاوِمُونَ سَيَاخُذُونَ لِنَفْسِهِمْ تَبْنُونَهُ (رو ١٣: ٢١) لذلك يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ (٥٤). ويضيف الرسول بطرس بالروح القدس فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ أَوْ لِلْوَلَاةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِإِنْتِقَامٍ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ وَالْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ لِأَنَّ هَكَذَا هِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتَسْكُنُوا جِهَالَةَ النَّاسِ الْأَغْيَاءِ - أَيُّهَا الْخَدَّامُ كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلْسَّادَةِ لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ بَلْ لِلْعَتَقَاءِ أَيْضًا لِأَنَّ هَذَا فَضْلٌ إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَجْلِ ضَمِيرٍ نَحْوِ اللَّهِ، يَحْمِلُ أَحْزَانًا مَنَانًا بِالظُّلْمِ (١ بط ١٣-١٥، ١٩، يشرح ريتشارد فوستر عملية الخضوع بوصف جميل "إنها القدرة على طرح الحمل الرهيب المتمثل في الاضطراب دائما إلى سلوك سبيلنا الذاتي فإن الهاجس القاسي المطالب بأن تجري الأمور بالطريقة التي نريدها أن تجري بها، هو أحد العبوديات الكبرى في المجتمع البشري اليوم نحن كثيرا ما نقضي أياماً وسنين من الحزن والألم بسبب عدم خضوعنا للأمر أو للأشخاص الذين يجب أن نخضع لهم في الرب أي في ما يرضي الرب فقط، ولأجل الرب أيضاً. إن الخضوع هو حالة واتجاه قلب

يقبل السلطان الموضوع عليه برضى وفرح دون أن يقتنع أو يفهم وبدون شروط مسبقة. ٤ _ الخضوع للخدام والمرشدين الروحيين: هذا أمر يحتاج إلى بعض التركيز والتفكير . لأن هؤلاء الخدام والمرشدين ليسوا من الأهل أو السلطات الدنيوية سواء الأسرية أو مجالات العمل المفروضة علينا لكنهم متواجدون أمامنا في الوسط الكنسي. (أ) ليس لنا آباء كثيرون في الوسط الروحي: لا بد أن نعرف من هم آباؤنا الروحيون الذين كلمونا بكلمة الله في البدايات . في بداية علاقتنا بالرب وقد بشرونا بالحق لهذا يقول الرسول بولس الأنة وإن كان لكم روات من المرشدين في المسيح لكن ليس آباء كثيرون، لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل (اكو ١٥:٤). لقد هتف البشع وقت اختطاف أبيه إيليا "يا أبي، يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها (٢ مل ١٢:٢). (ب) يجب أن نميز بين المعلمين والمرشدين الروحيين والمعلمين الكذبة: لقد أخبرنا المسيح "فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويضلون كثيرين" (مت ٥، ٢٤) وهكذا أعلن الرسول بولس الأتي أعلم هذا أنه سيدخل بينكم كتاب خاطفة لا تشفق على الرعية ع (١٩:٢٠). "لا يخدمكم أحد على طريقة ما (اتس ٢٠٢). ولست أقصد أن توجه الإدانة أو الاتهامات لأي واحد من حولك لكن تتحذر وتنتبه وتميز بين الخير والشر. (ج) قاعدة ٧+٧= ٢٤ من رسالة العبرانيين الإصحاح (١٣) نقرا (٧ع) انكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم". (١٧ع) أطيعوا مرشديكم وأخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حسابا لكي يفعلوا ذلك بفرح لا أنين لأن هذا غير نافع لكم (٢٤ع) سلموا على جميع مرشديكم وجميع القديسين أي امنحهم السلام والفرح، وهنا قاعدة مثلثة لكي نذكرهم أولا ثم نطيعهم ونخضع لهم ثم نقدم لهم سلاما وفرحا ونقبلهم بكل الحب. تعال اليوم بمكالمة أو برسالة إلى مرشد روحي أو أكثر كان سبب إرشاد وقوة روحية لك، واشكره وسلم عليه. ثم اقبل الإرشاد الروحي ممن يقودونك روحيا فاحصا كلماتهم مطيعا و خاضعا لهم في الرب فقط. ٥ _ الامتلاء يولد الانحناء: عندما يكون الغصن غير مثمر أو جافا فإنه يقف مرفوع الرأس عاليا متعاليا كما أنه يكون بلا ثمر وشعب لأحد فهو لا ينفع ولا يسمن من جوع لكنه أيضا يكون ضاراً فحين تحركه الرياح يتحرك بقوة وبسرعة وفروعه الجافة تجرح كل من حوله وتؤذيهم هكذا كل مؤمن غير مثمر لا ينتج ثمراً بل بالعكس يكون سبب اضطراب لكل من حوله ولا يحتمي بظلاله أحد فهو لا يصلح للخدمة ولا يمكن أن يكون راعياً لمن حوله . هكذا كل مؤمن متعال متكبر أما الغصن المحمل بالثمار فلا بد أن يكون منحنياً . فالمؤمن الناضج الممتلئ بالروح القدس والمثمر بثمر الروح القدس يكون متضعاً خاضعاً وأيضاً يكون لينا لأنه مشبع بعصارة الكرمة ويخضع عند كل ضغط وبظلاله يغطي كل من يحتمي به فالاتضاع والخضوع هما النتاج الطبيعي والحقيقي لملء الروح القدس. ومن ثمار الروح القدس طول أناة لطف صلاح وهذه هي أعمدة الاتضاع والخضوع.